المجلَّة الأردنيَّة في

اللُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة علميَّة عالميَّة محكّمة

المجلد (٢)، العدد (٣)، ربيع الأول١٤٢٧هـ / نيسان ٢٠٠٦م

رئيس التحرير
أ.د سمير الدروبي

سكرتير التحرير
سالم الجعافرة

هيئة التحرير
أ.د حسين عطوان
أ.د نهاد الموسى
أ.د يوسف بكار
أ.د محمود مغالسة
أ.د عبدالفتاح الحموز
أ.د خالد الكركي

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د عبدالكريم خليفة	أ.د ناصر الدين الأسد
أ.د محمود السمرة	أ.د شاكر الفحام
أ.د أحمد الضبيب	أ.د عبدالملك مرتاض
أ.د أحمد مطلوب	أ.د عبدالسلام المسدي
أ.د محمد بن شريفه	أ.د عبدالعزيز المقالح
أ.د عبدالعزيز المانع	أ.د عبدالقادر الرباعي
أ.د عبدالجليل عبدالمهدي	أ.د صلاح فضل

المدقِّق اللغويّ (العربي)
د. جزاء مصاروة

المدقق اللغوي (الانجليزي)
د. خالد الشقير

التنضيد والاخراج الضوئيّ
نهلة عبدالكريم يونس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محتويات العدد

المجلّد (٢)، العدد (٣)، ربيع الأول ١٤٢٧هـ / نيسان ٢٠٠٦م

البحوث باللغة العربية

اسم البحث	اسم الباحث	مكان عمل الباحث	الصفحات
• **النص والخلافة: دراسة في موقف الأحزاب الإسلامية من النص في العصر الأموي**	د. رائد عكاشة	جامعة الإسراء الخاصة	١١-٢٧
• **صورة السحب في الشعر الجاهلي**	د. خليل عبدسالم الرفوع	جامعة مؤتة	٢٩-٥٥
• **صيغ المبالغة القياسية، اتحاد المبنى والمعنى**	د. محمد أمين الروابدة	جامعة مؤتة	٥٧-٧٨
• **المعايير النقدية والبلاغية في أدب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه**	د. يوسف القماز	جامعة مؤتة	٧٩-١١٠
• **جماليات بنية السرد ومستوياته في قصص سورة الكهف**	د. موسى إبراهيم أبو دقة	جامعة الأقصى غزة	١١١-١٣٧
• **تجلّيات الصَمْت في رواية علي عشّا "ضدّ مَنْ ؟"**	د. زهير محمود عبيدات	الجامعة الهاشمية	١٣٩-١٦٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صيغ المبالغة القياسية
اتحاد المبنى والمعنى

د. محمد أمين الروابدة *

تاريخ تسليم البحث : ١٧/٨/٢٠٠٥ تاريخ قبوله : ١٤/٣/٢٠٠٦

ملخّص

وردت عن العرب أبنية صرفية متعددة تدل على المبالغة، تجاوزت أربعين بناء، بعضها قياسي وبعضها الآخر غير قياسي، والغريب أن الأبنية غير القياسية جاءت في معظمها تدل على المبالغة في السياقات اللغوية المختلفة فقط؛ بينما جاءت الأبنية القياسية مشاركة في دلالاتها لأبنية أخرى، ومن خلال دراسة صيغ المبالغة القياسية يحاول هذا البحث أن يجيب عن السؤال الآتي :هل معنى البناء الصرفي منفردا يؤّدي المعنى نفسه حين يكون مركّبا أو أن الأمر بحاجة إلى مدلول آخر ينضاف إلى تلك البنى الصرفية ليؤدي الدلالة المطلوبة؟ وبتعبير آخر : اتحاد المبنى والمعنى اللذين ينتظمهما السياق اللغوي لو انفرد كل واحد منهما في الدلالة هل يحقق الغاية المطلوبة ؟

Abstract

In the Arabic linguistic lore, there are more than forty morphological forms expressing intensification. Some of these are analogical, while the rest are sanctioned by use. What is unusual about the majority of the latter is that they denote intensification only, whereas the former can denote, in addition to intensification, other senses as well. The present research studies the analogical intensificational forms in an attempt to answer the question: "Does the form of the word in the morphological analysis conform to the signs that identify the grammatical functions of the words in the sentence?", or, "Does the form of the word require another sign in order to realize the required sense?" In other words, "Does the form of the word alone realize the required sense?", or, "Is it in need of a co-text or a register in which to be used?"

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة .

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدخل:

جاء في لسان العرب[١] أن المبالغة هي: أن تبلغ في الأمر جهدك، ويقال: بلغ في الأمر، أي: جهد. والبلاغ: الكفاية. وتحدث البلاغيون عنها، وهي من مصطلحاتهم التي أولوها العناية المطلوبة، وعندما ذكرها قدامة بن جعفر، نراه يدخلها في نعوت المعاني، ويصفها بأن ((يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكر من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له)) [٢]، ويذكر النقاد[٣] أنه هو الذي سمّاها المبالغة، بينما سمّاها ابن المعتز:الإفراط في الصفة[٤]. وذكروا أنها فنّ من فنون الكلام، ونوع من محاسنه، ومتى كانت جارية على جهة الغلو والإغراق فهي مذمومة، وعلى هذا مذهب البلاغيين والنقاد [٥].

ويلحظ من المعنى الكلي لما ذكره اللغويون والبلاغيون لهذا اللفظ أنه يدور حول تجاوز الحد المراد من المعنى العام للجملة ، وألا يكتفى بما تيسر من معنى، أو ساواه فيه غيره، وألا يقتصر على ذلك بل يزيد فيه.

والمعنى البلاغي كحال المعنى اللغوي لا يتوقف عند بناء منفرد، بل يأخذ في الاعتبار السياق اللغوي الذي تؤديه الجملة، والدلالة المعنوية في ألفاظها .

أما الصرفيّون ، فيعرّفونها بأنها: صيغ تشتق من الفعل الثلاثي قياسا للدلالة على وصف من قام بالحدث مع قصد المبالغة والتكثير في المعنى[٦].

ويتراءى لي أن المعنى الصرفي للمبالغة لا يخرج في دلالته عمّا تعارف عليه البلاغيون بفن الإغراق في الصفة، أو الإفراط في الوصف، فالتكثير والمبالغة، وهو تعبير صرفي يلتقي في المعنى مع الإفراط في الوصف التعبير البلاغي، فهما صنوان في مقصدهما الكلّي، والخلاف بينهما يدور حول أخذ الصرفيين في الاعتبار البناء في الشكل العام للسياق ، بينما بنى البلاغيّون واللغويّون أيضا وصفهم على ما يؤديه السياق من معنى.

ونحن في كلامنا المصنوع نصدر أحكاما على هذا القول، أو ذاك؛ نتمثل بها أقوال البلاغيين فنصفها بالمبالغة، فنقول: قول مبالغ فيه، وعبارة بليغة، ومعنى بليغ، ولا تبالغ في قولك، وذلك إذا أردنا أن نبين حالة من الحالات، أو وصفا من الأوصاف، زاد في حدّه عن المعهود من أمثاله،وكل ذّلك يصرّح بالإفراط

(١) مادة : بلغ.
(٢) نقد الشعر: قدامة بن جعفر ص ١٤٦.
(٣) البلاغة العربية : أحمد مطلوب ص ٢٩١.
(٤) نفسه : ص ٢٩١.
(٥) نفسه : ص ٢٩١.
(٦) النحو الوافي ، عباس حسن ٣/ ٢٥٧ ، وانظر : التطبيق الصرفي : عبده الراجحي ص ٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في وصف الظاهرة، أو التكثير والمبالغة في دلالة الألفاظ.

ونلحظ في كتب الصرفيين ربطا وثيقا بين اسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، من جهة أنها جميعا تشتق من الفعل المتعدي كما هو الحال في صيغتي: اسم الفعل والمبالغة، واللازم قياسا كما في :الصفة المشبهة، ثم تفترق هذه الثلاثة في المعنى العام الذي يؤديه البناء في سياق الجمل ، من حيث: الثبوت، والحدوث، والمبالغة والتكثير. وفي تقريرهم هذا نتبين أنها ضوابط صرفية، وأبنية فرعية، وخصائص محددّة يتميز بها هذا البناء عن ذاك في المعنى الأصلي، وفي الزيادة التي تتحقق في المعنى الكلي للبناء من خلال السياق. كما أنها –من جهة أخرى _ ضوابط تنماز بها من غيرها من أبنية المشتقات، ووسائل تعين في فهم دلالة البناء العام حيث تعتمد اللغات على وسائل متعددة في توليد ألفاظها، وتنمية مفرداتها، وثراء مفرداتها، وفق أنظمة محددة، وطرائق معينة لا تحيد عنها.

وقد جاءت هذه الصيغ ضمن هذه المنظومة الاشتقاقية؛ لتؤدي دلالة محددة من خلال أبنية قياسية، وأخرى لها الدلالة نفسها لكنها لم ترق إلى درجة القياس؛ لندورة ما جاء من أمثلة على أبنيتها، وعدم تداولها فيما آل إلينا من منظوم الكلام ومنثوره.

وقد يشار هنا إلى درجة الالتقاء في المعنى المجرد بين هذه الصيغ، ودلالة اسم الفاعل كما نصّ على ذلك ابن بري حيث قال: ((إن باب فاعل ك: ضارب وقاتل، عام لكل من صدر منه الفعل قليلا كان أو كثيرا، فلا يمنع أن يقع (فاعل) موقع (فعّال) المختص بالكثير لعمومه ألا ترى أن قوله تعالى: ((والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)) [١]، لا يقضي أن يكون السائل هنا من قلّ سؤاله، ومثله في صفات الباري: الخالق، والخلاق، والرازق والرزّاق ... والمراد بأحدهما ما يراد بالآخر ...)) [٢].

كما يشار –أيضا_ إلى درجة التقاء الدلالة في المعنى المجرد – أيضا – بينها وبين الصفة المشبهة كما نص على ذلك الغلاييني، فقال:((صيغ المبالغة ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس)) [٣]. لكن ذلك يبقى في حدود الممكن، لكنه لا يكون هو القاعدة المقيسة المتبعة في كل الأحوال إلا فيما يحتمل من دلالة المعنى العام الذي تؤديه في النهاية أبنية الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة؛ من كونها مشتقة من الحدث للدلالة على وصف من قام بالفعل لكنها – كما قلت – تفترق بعد ذلك، وإلا فما الداعي إلى هذا الفصل بينها، وجعل كل واحدة منها على هيئة مخصوصة للدلالة على معنى خاص، في الوقت الذي نعلم فيه أن وظيفة البناء هو توجيه الذهن إلى دلالة معينة في

(١) المعارج ٢٤.

(٢) النحو الوافي ، ٣ / ٢٣٩ هامش (٤) قال : جاء في :ص ١٣٠ من : شرح درة الغواص ما نصه : قال ابن بري ...

(٣) جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ١٩٣/١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صورة معينة تنتظم الصورة الراسخة في الذهن المعنى الدلالي الذي يؤديه البناء؛ ولذا، فإنهم ملتزمون تعريفها في بدايات الحديث عنها، وبأنها ما اشتقّت من كذا على وزن كذا؛ لتؤدي دلالة معينة، وهذا مدلول عليه في مظان الكتب القديمة والحديثة.

صيغ المبالغة:

وردت عن العرب أبنية صرفية متعددة تدل على المبالغة، تومئ من أول وهلة إلى وجود تقارب في أصواتها، لا تفترق في معظمها إلا من جهة: تضعيف العين، أو مد الصوت وتقصيره، مع إغلاق المقطع الممدود في بعضها بالتاء، أو بالنون، مما يعني أنه يمكن رد بعضها إلى البعض الآخر، ووضعها في مجموعات بنائية وقد رأيت ذلك ،فجعلتها في مجموعات سبع، هي [١]:

المجموعة الأولى:

١- فعيل ، مثل : عليم ، قدير ، بصير.

٢- فَعِل ، بتقصير صوت المدّ في البناء الأصلي (فعيل) مثل : حذر ، فكه ، مزق.

٣- فعيلة، بزيادة التاء في آخرالبناء الأصلي ، مثل: بصيرة، في نحو قوله تعالى ((بل الإنسان على نفسه بصيرة))[٢]، فإن فيه زيادة للمبالغة، قال أبو حيّان:التاء للمبالغة [٣]، وكذا قال محي الدين درويش: ((الهاء فيه ليست للتأنيث، بل للمبالغة)) [٤].

٤- فعّيل، بكسر الفاء وتشديد العين، مثل: قدّيس، سكّير.

٥- فعّيلى، بزيادة ألف مقصورة على البناء السابق، مثل:قتّيى، وهجّيرى[٥].

٦- فُعّيل، بضم الفاء، مثل: سُكّيت[٦].

٧- فيعل، قلب مكاني في موضعي العين وصوت المد في (فعيل)، مثل: سيكب في قول عامر بن الطفيل[٧]:

فَلتخبِرَنّك فاقدُ عن شجوها حَذِلُ مدامعها بدمع سَيكَب

(١) لا يعني من هذه المجموعات الحصر في أوزان صيغ المبالغة الواردة عن العرب .

(٢) القيامة ١٤.

(٣) البحر المحيط : أبو حيان ٣٨٣/٨.

(٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين درويش ٢٩٩/١.

(٥) القتّيى : لكثرة النميمة . والهجّيرى : لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل . الكامل :للمبرد ٢/ ٧١٤ – ٧١٥ وقد ذكر منها ابن سيدة في المخصّص نحو(٢٨) كلمة.

(٦) المعجم الوسيط ، مادة : سكت.

(٧) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل : هدى جنهوتيشي ص ١٥١. حذل مدامعها : طول البكاء . بدمع سيكب :الماء المسكوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨- فيعلان، بزيادة ألف ونون على البناء السابق، مثل: كيذبان[١].

٩- فعلان، بحذف صوت المد من البناء السابق وتسكين العين، مثل: رحمن، وكَذبان[٢].

- المجموعة الثانية ، هي:

١- مِفعَل ، جاء في فصيح ثعلب قال: ((امرأة مهذر، أي: كثيرة الهذيان)) [٣]، وأورد عامر ابن الطفيل هذا البناء للمبالغة في اسم واحد هو: محرب، في قوله[٤]:

ولقد أبلت الخيل في عَرصاتكم وسطَ الديار بكل خِرق مِحرَب

وقال العيني: ((وسيف مجذم، فإنه مبالغة للجاذم، وهو القاطع)) [٥].

٢- مفعال، بمد صوت العين في(مفعل) السابق، مثل: منحار، ومضراب، ومطعان، والشاهد: إنه لمنحار بوائكها[٦].

٣- مفعالة، بزيادة التاء، مثل: مجذامة، جاء في الصحاح: رجل مجذامة: سريع القطع للمودة[٧]. وفي اللسان: رجل مجذام ومجذامة: قاطع للأمور[٨].

٤- مفعيل، تبادل في صوتي المدّ اللذين يليان العين، (مفعال، مفعيل) يؤنس بذلك ورودهما معا في الوصف، جاء في لسان العرب ((فرس محضير: الذكر والأنثى في ذلك سواء، وفرس محضير ومحضار ،بغير هاء للأنثى ،إذا كان شديد الحضر، وهو العدو)) [٩] ومنه: امرأة معطير كثيرة العطر[١٠].

---

(١) لسان العرب ، مادة : كذب . ومثلها : كيذُبان ، بضم الذال.

(٢) في لسان العرب ((الرحمن الرحيم))بنيت الصفة الأولى على : فعلان ؛ لأن : فعلان ، من أبنية المبالغة . وفي أضواء البيان للشنقيطي ((الرحمن الرحيم)) هما وصفان لله تعالى ، واسمان من أسمائه الحسنى ، مشتقّان من الرحمة على وجه المبالغة ، والرحمن : أشدّ مبالغة من الرحيم . ١/ ٣٩ – ٤٠

(٣) ص ١٢١.

(٤) يرى الخليل أن (مِفعَل) مقصور عن (مفعال) . انظر : المخصص ٢/١٢٤ و١٤/ ١٩٩ والمحكم لابن سيدة ١/ ١٠ والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل : ص ١٥١.أبلت الخيل في عرصاتكم : قدمها حتى بالت في دياركم . الخرق : الشاب الوسيم . ومحرب : صاحب حرب.

(٥) شرح المراح في التصريف للعيني ص ١٢٤.

(٦) الكتاب : سيبويه ١/٥٦ والمقتضب للمبرد ٣/ ١٤٤ والكامل : ١/٣٢٦ وشرح المراح : ص ١٢٥.

(٧) الصحاح : مادة : جذم.

(٨) اللسان ، مادة : جذم . وانظر : شرح المراح : ص١٢٤.

(٩) مادة : حضر.

(١٠) القاموس المحيط ، مادة : عطر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥- مفعلان، بزيادة ألف ونون، مثل:مَكذَبان[١].

- المجموعة الثالثة ، هي:

١- فعال، بفتح الفاء والعين، مثل: فساق وفجار[٢].

٢- فعالة، بزيادة التاء، مثل: عزازة، قال المبرد ((والعزازة: العّز، والمصادر تقع على (فعالة) للمبالغة، يقال: عز عزا وعزازة، كما تقول: الشراسة والصرامة، قال الله تعالى: ((قال يا قوم ليس بي سفاهة)) [٣]، وفي موضع آخر ((ليس بي ضلالة)) [٤][٥].

٣- فعالية، بإضافة ياء مفتوحة قبل التاء، مثل: صناعية، جاء عند عامر بن الطفيل[٦]:

سود صناعيّة إذا ما أوردوا صدرت عُتُومتهم ولّما تُحلب

جاء في اللسان: قوم صناعية، أي: يصنعون المال، ويسمّنون ... فصلانهم، ولا يسقون ألبان إبلهم الأضياف[٧].

٤- فعال، بضم الفاء وفتح العين، مثل: طوال، وعجاب، يقول عامر بن الطفيل[٨]:

ولجامٍ في رأس أجردَ كالجذ ع طُوال وأبيضٍ قصّال

يقول فاضل السامرائي: ((ومن غير شك أن الطّوال أكثر من الطويل ... ومثل هذا عظام وهو الكبير الضخم، وهو أكثر من العظيم))[٩] ومثل هذا ذكر في سبب الانتقال من ((عجيب)) إلى ((عجاب)) في قوله تعالى: ((بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب))[١٠] وقوله تعالى: ((أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشيء عجاب))[١١]، قال: ((وعدل من عجيب إلى عجاب وذلك أن

(١) مادة : كذب ، وجاء فيه : مكذبانة.

(٢) المزهر : للسيوطي ٢٤٣/٢.

(٣) الأعراف : ٦٧.

(٤) الأعراف : ٦١.

(٥) الكامل : ٢١٧/١ – ٢١٨.

(٦) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل : ص١٥١. سود : عبيد سود هجناء . صناعية : يصنعون المال ويسمنون فصلانهم ولا يكرمون أضيافهم . العتومة : الناقة الغزيرة اللبن.

(٧) مادة : صنع.

(٨) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل : ص ١٥٠. قصال : السيف الذي لا ينثني .خفق حشاها : تُرعد في الجدّة . ململمة: مجتمعة الخَلق . تلاقيها بعيد : لا تلحق في السبق.

(٩) العربية تاريخ وتطور ، إبراهيم السامرائي ص ٢١٦.

(١٠) ق آية ٢.

(١١) ص آية ٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعالا أبلغ من فعيل عند العرب)) [١]. ويحمل المصدر دلالة المبالغة في هذا الوزن، يقول السامرائي ((وقد يلتقي في بناء (فعال) بالضم الوصف ... والأدواء وهي مصادر، ومنها: الصداع والهيام ومنها: الخمال، وهو داء يصيب مفاصل الإنسان وقوائم الحيوان ... ومثله:القلاب لوجع القلب، وتحمل عليه: الزحار والخناق، ومن مصادر هذا الباب ما يدل على الأصوات: كالسعال والصراخ والبكاء والحداء))[٢].

٥- فُعّال، بتشديد العين، مثل: وضّاء، وكبّار، وهو أبلغ من (فعال) بالتخفيف يقول العيني: ((فإذا أردت زيادة المبالغة شدّدت العين، وقلت: كبّار وطوّال، قال الله تعالى: ((ومكروا مكرا كبّارا))[٣] وقرئ بالتخفيف))[٤]. ومثل هذا جاء عند محي الدين درويش في قوله تعالى السابق، قال: ((وهو بناء مبالغة أبلغ من (كبار) بالضم والتخفيف)) [٥].

ويكون هذا البناء جمع تكسير كما في كلمة (فجّار) من قوله تعالى ((كلا إن كتاب الفجار لفي جحيم)) [٦] وتقول: أنت رجل فجّار، أي: كثير الفجور. ومثله:هذا رجل فخار بأهله.

٦- فعّال، بفتح الفاء وتشديد العين، وهو أكثر من أن يحصى، مثل: حلاّف، همّاز، مشّاء

- المجموعة الرابعة ، هي:

١- فُعل، بضم الفاء وتسكين العين، مثل: غفل.

٢- فُعَلة، بضم الفاء وفتح العين وزيادة التاء، مثل: ضُجَعة: الكسلان الكثير الضجوع[٧] وضُحَكة، ولُعَنة، وهُزَأة ، ومنه قوله تعالى: ((ويل لكل همزة لمزة)) [٨] وهو من الأبنية القياسية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٩].

٣- فُعُلة، بضم الفاء والعين وهو انسجام صوتي، مثل: كُذُبة[١٠].

٤- فِعِلّة، بكسر الفاء والعين وهو انسجام صوتي مع تشديد اللام، مثل طمرّة في قول عامر بن الطفيل[١١]:

---

(١) التعبير القرآني ص ٣٦.
(٢) العربية تاريخ وتطور : ص٢١٦.
(٣) شرح المراح في التصريف : ص ١٢٥.
(٤) وهي قراءة ابن محيصن ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٦٩.
(٥) إعراب القرآن الكريم ، لمحي الدين درويش ٨ / ٨٤.
(٦) المطففين ، ٧.
(٧) المعجم الوسيط ، مادة : ضجع.
(٨) الهمزة آية ١.
(٩) تيسيرات لغوية ، شوقي ضيف ص٩٦ وجاء في فصيح ثعلب ص ٣٠٠ ((وإذا سكنت العين فهي تدل على اسم المفعول .)) وانظر: شرح المراح ، ص ١٢٥.
(١٠) لسان العرب ، مادة : كذب
(١١) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل ، ص ١٥١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلّ طِمِرّة خَفِقٍ حشـــــاها مُلملمـــة تلاقيهـــا بعيـــــد

والطمرّة: الفرس الوثابة، أو الجواد الشديد العدو[١].

٥- فُعّل، بضم الفاء وتشديد العين، مثل: قلّب، وحوّل، رجل حوّل قلّب: محتال بصير بتقليب الأمور[٢].

- المجموعة الخامسة، هي:

١- فعول، مثل: شكور وصبور.

٢- فعولة، بزيادة التاء، قال ثعلب: ((امرأة ملولة، فالتاء فيه للمبالغة؛ إذ يقال أيضا: رجل ملولة)) [٣].

٣- فعولة، بضم الفاء والعين وهو انسجام صوتي بينهما إضافة إلى زيادة التاء، مثل: فروقـــة، وهـــو: الشديد الفزع[٤].

٤- فُعّول، بضم الفاء وتضعيف العين، مثل: قدوس، وسبّوح.

٥- فاعول، مثل: فاروق، قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز[٥]:

أشبهت من عمر الفاروق سيرته سنّ الفرائض وائتمت به الأمم

٦- فاعلة، مثل: خائنة، وراوية[٦].

ويكثر هذا الوزن في الدلالة على اسم الآلة، مثل: شاحنة، وحافلة،وقاطرة،وباخرة، وقاذفة.

٧- فيعول، بزيادة الياء قبل العين، مثل: قيّوم، قال أبو حيان في شرحه لقوله تعالى ((الحـــيّ القيّـــوم)) [٧] ((وقالوا: فيعول من صيغ المبالغة)) [٨].

- المجموعة السادسة، وتبدو رباعية الجذر، وهي:

١- فِعليل، بكسر الفاء، مثل: سرطيط، وهو: كثير البلع[٩].

٢- فعلعل ، مثل : غشمشم ، جاءت عند عامر بن الطفيل في قوله[١٠]:

(١) لسان العرب ، مادة : طمر.
(٢) المعجم الوسيط ، مادة : قلب.
(٣) الفصيح ، ص ١٢٠ . وانظر : المزهر ٢/ ٢٤٣.
(٤) شرح المراح في التصريف ، ص ١٢٥.
(٥) ديوان جرير ، ص ٤١٥.
(٦) فصيح ثعلب ، ص١٢١ والمزهر ٢/ ٢٤٣.
(٧) البقرة ، ٢٥٥.
(٨) البحر المحيط ، ٢ / ٦٠٨.
(٩) اللسان ، مادة : سرط . وانظر : فصيح ثعلب ، ٢٦٣.
(١٠) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل ، ص ١٥١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونحن فعلنا بالحليفين فَعلَة نفت بعدها عنّا الظلوم الغَشمَشما

وجاء في اللسان: الغشمشم: الجريء الماضي[١] .

- المجموعة السابعة، تبدأ بصوت التاء، وهي:

١- تِفعَل ، بكسر التاء ، نحو: رجل تقول[٢].

٢- تِفعَلة ،نحو : رجل تِقوَلة : كثير القول[٣].

٣- تَفعال، بفتح التاء، مثل: تلعاب، وتحراق، قال هنري فلش: ((ومن الأهمية بمكان أن نلحظ أن(تفعال) مصدرا للصيغة الأولى[٤] يحتوي لونا من المبالغة لا يوجد في الفعل ذاته)) [٥].

٤- تِفعال ، بكسر التاء ، مثل : تقوال ،وتكلام للذي يتكلم كثيرا ، إضافة إلى دلالته على المصدرية والتصغير [٦].

ويبدو لي من خلال هذا العرض لصيغ المبالغة الواردة عن العرب، أن الأنماط المتبعة فيها تماثل إلى حد كبير الأنماط المتبعة في أبنية جموع التكسير، فكما أن هناك نمطا ضيقا مقتصرا على البناء المجرد مع الاعتماد على الحركة كوسيلة وحيدة للتفريق بين المفرد والجمع، مثل: أسد وأُسد؛ نجد مثل ذلك في صيغ المبالغة، مثل: غَفَل وغُفل ، وغَدَر وغُدر . وكما أن هناك نمطا موسّعا يعتمد على الزوائد واللواحق في بناء الجمع، مثل: أشقياء في جمع: شقي؛ نجد مثل هذا في صيغ المبالغة، مثل: تقوال، مبالغة: قال، أو: محضير، مبالغة: حضر. وكما أن هناك تحويرا في مكان الأصوات بإبدال صوت مكان آخر، كما في: ثور، وثيرة؛ نجد مثل ذلك في صيغ المبالغة، مثل: قيّوم. وكما أن هناك إطالة صوت من أصوات المدّ في مثل: جمل وأجمال؛ نجد مثل ذلك في أبنية المبالغة، كما في: علم وعليم. وكما أن هناك تحويرا يعتمد على تغيير في البناء ، وهو تغيير غير نمطي تكاثرت أشكاله، وتعددت صوره بطريقة مدهشة، مثل: قاضي وقضاة؛ نجد مثل هذا أيضا في صيغ المبالغة، مثل: وضّاء وكبّار. ويحكم هذه التغييرات مبدأ السهولة في البناء الجديد؛ لاعتماد جلّه على إطالة صوت من أصوات المدّ .

ويبدو لي أن هذا التعدد في هذه المجموعات قد يكون له صلة بعروض الشعر، حين يحتاج الشاعر لمثل ذلك في إقامة وزن أو قافية معينة، فهي مساحات أعطت للشاعر قدرا فسيحا في التصرف و لم تقيّده، أو

(١) مادة : غشم.

(٢) مقاليد التصريف ، للخليلي ١ / ٨٥.

(٣) نفسه.

(٤) يقصد (فعل).

(٥) العربية الفصحى ، هنري فليش ص ١١١.

(٦) نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تناسب لرؤوس الآيات القرآنية، كما يلاحظ في قوله تعالى ((ومكروا مكرا كبّارا)) [١] حيث جاءت مناسبة لما قبلها من رؤوس الآيات؛ خاصة إذا علمنا أن أرقى الوسائل التعبيرية لدى العرب هو الشعر إيقاعه محدود، والزيادة فيه كالنقص، فكانت صيغ المبالغة المتعددة لديه كجموع التكسير حالة ملحة؛ لتقوم بوظيفة الجبائر العروضية لملء فراغات وخانات محددة.

إنّ خاصية التعدد في البناء في جموع التكسير تماثل إلى حدّ كبير خاصية تعدد البناء في صيغ المبالغة، فكلاهما ينطلق من مبدأ التكثير .

إن أبنية المبالغة غير القياسية التي عرضنا لها جاءت في معظمها تدل على المبالغة فقط، بينما جاءت الأبنية القياسية التي اتفق عليها معظم العلماء المحدثين والقدماء مشاركة في دلالتها لدلالات أخرى، كما سيتضح بعد.

الصيغ القياسية للمبالغة:

الصيغ القياسية للمبالغة هي: فعول، وفعيل، وفِعِل، وفعّال، ومفعال، وللعلماء وقفة في بناءي: فعِل، وفعيل، وهل هما من أبنية المبالغة القياسية أم لا ؟

أما (فَعِل)، فقد عدها سيبويه من أبنية المبالغة صراحة[٢] وفي قول أبي حيان: ((ومنع أكثر البصريين من إعمال (فعيل وفَعِل) منهم المازني والزيّادي والمبرد)) [٣] ما يشير إلى إخراج هذه الصيغة من أبنية المبالغة، ونص في معرض حديثه عن دلالات أبنية المبالغة إلى أن (فَعِل) ((لمن صار كالعاهة)) [٤] في إشارة إلى أنها صفة مشبهة، ولا دلالة فيها للمبالغة. وكذا رأي ابن مالك[٥]. ووافق الجرمي سيبويه، وكذا الزجّاجي وابن عصفور والسيوطي وابن خالويه[٦].

ورأى شوقي ضيف أنه لا يوجد لها قياس في الدلالة على المبالغة بينما تنقاس – كما يقول – في الصفة المشبهة – كما نصّ النحاة – قياسا مطّردا من (فعِل) اللازم الدال على الأدواء والعيوب والهيجانات والفرح والحزن، مثل: وجع وحدب وعطش وبطر ونكد ومرح ... وما دامت هذه الصيغة مطّردة في القياس في باب الصفة المشبهة ولا قياس لها في الدلالة على المبالغة، فينبغي أن نخرجها من باب صيغ المبالغة ونقصرها على باب الصفة المشبهة))[٧].

---

(١) نوح ٢٢.
(٢) الكتاب ١/٥٦.
(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان ٥/ ٢٢٨٣.
(٤) نفسه ٥ / ٢٢٨١.
(٥) نفسه
(٦) المقرب ، لابن عصفور ١/ ٢٨ وشرح المفصل ، لابن يعيش ٦/٧٣.
(٧) ص ٩٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو لي أن ما ذكره شوقي ضيف متابعا بذلك أكثر النحاة أقرب إلى الصواب، وأقوى في الاتباع، يقوّي هذا التوجه ما يؤخذ من دلالة في قول ابن يعيش فيما يتعلق ببناء (فعِل) قياسا إلى غيره من أبنية المبالغة والتي جاءت أبنيتها القياسية وغير القياسية دالة على تكثير في البناء فضلا عن تكثير في المعنى، يقول: ((زيد ضرّاب عبيده وقتّال أعداءه، كما قالوا: زيد يضرّب عبيده ويقتّل أعداءه إذا كثر ذلك منه وكان:ضرّاب وقتّال بمنزلة: ضارب وقاتل، كما كان: يضرّب ويقتّل بالتشديد بمنزلة: يضرب ويقتل من غير تشديد؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أن فيه إخبارا بزيادة مبالغة)) [(١)]. فالمعنى المأخوذ من تشديد الفعل يقابله المعنى نفسه المأخوذ من دلالة التشديد في الاسم، وهو دلالة التكثير والمبالغة والقوة أيضا، ونحن في دلالة الصفة المشبهة لا نروم التكثير والمبالغة في معناها بقدر ما نقصد ثبوت المعنى ولزومه.

صيغة (فعيل):

وأخرج شوقي ضيف بناء (فعيل) أيضا من أبنية المبالغة القياسية، وجعلها من أبنية الصفات المشبهة، وجاء بجملة من الاستدلالات التي ترجح رأيه، فقال: ((هذه الصيغة – مثل سابقتها (فعِل) – ليس لها قياس في الدلالة على المبالغة بينما تنقاس في الصفة المشبهة، باعتراف النحاة قياسا مطّردا من (فعُل) مضموم العين الدال على الغرائز، والأوصاف الخِلقية والخُلقية، مثل: قبيح وجميل وحليم ... ولاحظ سيبويه من قديم أن هذه الصيغة من صيغ المبالغة نادرة الاستعمال فقال: ((فمما هو الأصل الذي عليه أكثر المبالغة: فعول ومفعال وفعّال وفعِل، وقد جاء فعيل)) [(٢)]. وفي ذلك ما يشير إلى ندرة مجيء (فعيل)، واستعماله، وتبعه ابن مالك فذكر أنه قليل الورود، وقد يقال: إن (فعيل) تشتق أحيانا من أفعال متعدّية، مثل: رحمه الله، فهو رحيم، وعلمه ،فهو عليم، وكأنها معدولة في هاتين الصيغتين وما يماثلهما عن (فاعل) للمبالغة، إذ يقال: راحم ورحيم، كما يقال: عالم وعليم.

وفي رأينا أن تحمل هاتان الصيغتان المعدولتان عن (فاعل) وما يماثلهما على دلالة الصفة المشبهة المفيدة للثبوت والاستمرار؛ لأن حمل الأمثلة على المبالغة شذوذ في قياسية صيغة (فعيل) وخروج عن أصلها، وفي اللسان لابن منظور L الرحمن الرحيم) بنيت الصفة الأولى على (فعلان)؛ لأن (فعلان) من أبنية المبالغة، و(رحيم) (فعيل) بمعنى (فاعل)، كما قالوا: سميع بمعنى: سامع، وقدير بمعنى: قادر. ومما يؤكد أن صيغة (فعيل) من الأفعال المتعدّية إنما تدل على معنى (فاعل) دون مبالغة استخدام القرآن الكريم لكلمتي: عليم وعالم، في وصف الذات العلية لهما دون أي فارق، في مثل: ((عالم الغيب والشهادة))[(٣)] ((والله عليم

(١) ٦/ ٧٣.
(٢) الكتاب ١/ ٥٦.
(٣) الرعد ٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالمتقين)) [١] و ((كان الله بكل شيء عليما)) [٢][٣]. وهو بهذا يتفق مع المبرد الذي يقول: ((فأما ما كان على (فعيل) نحو: رحيم وعليم، فقد أجاز سيبويه النصب فيه، ولا أراه جائزا؛ وذلك أن (فعيلا) إنما هو اسم الفاعل من الفعل الذي لا يتعدّى[٤]، فما خرج إليه من غير ذلك الفعل فمضارع له، ملحق به، والفعل الذي هو لفعيل في الأصل إنما هو ما كان على (فعُل)، نحو: كرُم فهو: كريم، وشرُف فهو: شريف، وظرف فهو: ظريف، فما خرج من باب: علم وشهد ورحم، فهو ملحق به)) [٥]. فهما متّفقان في أن الأصل في هذا البناء هو صفة مشبهة، وأن ما خرج عنه من أفعال متعدّية ملحق به حسب تعبير المبرّد أو يحمل دلالة الصفة المشبهة المفيدة للثبوت والاستمرار، حسب تعبير شوقي، إلا أن المبرّد لم يفهم من عبارة سيبويه، كما فهمها شوقي، كما لم يومئ مجيء (قد) في تعبير سيبويه هذه الإماءة، بل إن العلماء مجمعون على أن سيبويه يرى أن (فعيلا) كباقي أخواتها من صيغ المبالغة، ويكفي التدليل عليه بعبارة المبرد السابقة ((فقد أجاز سيبويه النصب فيه ولا أراه جائزا)) ويقول ابن يعيش :((والصحيح ما ذهب إليه سيبويه، وهو القياس؛ لأن صفات المبالغة إذا كانت معدولة جاز أن تتعدى، فمن ذلك: فعول ومفعال وفعال، فهكذا سبيل فعيل إذا كان معدولا، كقولك: رحيم من: راحم، وعليم من: عالم، فيجوز: زيد رحيم عمرا، كما تقول: راحم عمرا)) [٦].

كما لا يفهم من كلام ابن منظور أنه أخرج ((رحيم)) من دلالة المبالغة، وأرى أن قول ابن منظور: ((بنيت الصفة الأولى)) ما يشير إلى أن ((فعلان)) تأتي للمبالغة، لا إنكار مجيء ((فعيل)) للمبالغة، جاء في الكشّاف (وفي (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم) ولذلك قالوا: رحمان الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا)) [٧]، وهذا ما يشير إلى أنهما للمبالغة إلا أن (الرحمن) فيه زيادة مبالغة، وهو ما أشار إليه صاحب أضواء البيان أيضا، قال: ((هما وصفان لله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم)) [٨] وفي البحر المحيط ((الرحمن (فعلان) من الرحمة، وأصل بنائه في اللازم من المبالغة... والرحيم فعيل محول من فاعل للمبالغة)) [٩]. بل إن الصفة إذا تكررت، فإنها

(١) آل عمران ١١٥.
(٢) الفتح ٢٦.
(٣) تيسيرات لغوية ٩٥ –٩٦.
(٤) يقصد بذلك : الصفة المشبهة.
(٥) المقتضب ، ٣/ ١١٤ –١١٥.
(٦) شرح المفصل ٦/ ٧٣ ، وانظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ٥ / ٢٢٨٣ ، والمقرب ، ١/٢٨.
(٧) الكشاف ، ١/٦.
(٨) أضواء البيان ، ١ / ٣٩ – ٤٠.
(٩) البحر المحيط ، ١ / ٣١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفيد زيادة في المبالغة والتكثير نص على ذلك القرطبي في قوله تعالى: ((قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)) [١] قال: ((والعليم فعيل للمبالغة والتكثير في المعلومات في خلق الله تعالى، والحكيم معناه: الحاكم وبينهما مزيد المبالغة)) [٢] ثم إنني لم أجد أحدا من المفسّرين من يوافق أسلوب التوكيد الذي أشار إليه شوقي من أنه لا فارق في الدلالة بين :عالم وعليم، أو بين: فاعل وفعيل، في وصف الذات الإلهية، يقول أبو حيّان في قوله تعالى :(من لدن حكيم عليم)) [٣] ((وعدل من صيغة الحاكم إلى الحكيم لأجل المبالغة ولمناسبة العزيز ... فإن قلت: لم حملت الحكيم على أنه محول من فاعل إلى فعيل للمبالغة، وهلا جعلته فعيلا بمعنى: مُفعل ، فيكون معناه : المُحكم ... ولئن سلمنا ذلك فهو من الندور والشذوذ والقلة بحيث لا ينقاس ، وأما :فعيل ، المحوّل من : فاعل ، للمبالغة فهو منقاس كثير جدا خارج عن الحصر ، كعليم وسميع وقدير وخبير وحفيظ ، في ألفاظ لا تحصى ، وأيضا فإن العربي القح الباقي على سليقته لم يفهم من حكيم إلا أنه محول للمبالغة من : حاكم ، ألا ترى أنه لما سمع قارئا يقرأ :(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم)) [٤] أنكر أن تكون فاصلة هذا التركيب السابق ((والله غفور رحيم)) ، فقيل له : التلاوة ((والله عزيز حكيم)) ،فقال : هكذا يكون عزّ فحكم ، ففهم من : حكيم أنه محول للمبالغة من : حاكم ، وفهم هذا العربي حجة قاطعة بما قلنا)) [٥]. وقال عن قوله تعالى ((والله بما تعملون عليم)) [٦] ((فانظر إلى هذه المبالغة والتأكيد في حفظ الأموال)) [٧].

وأما قول شوقي ضيف من أنه لا يوجد فرق دلالي بين: عالم وعليم، في وصف الذات الإلهية، وإنما وردا بالدلالة نفسها فقد تكفّل عباس حسن بالرد على من قال بذلك، يقول: ((ليس في صيغة (عالم) دليل صريح على أن تلك الذات تفعل العلم قليلا أو كثيرا بخلاف صيغة عليم، فإنها تدل بذاتها وصيغتها الصريحة على الكثرة والمبالغة في ذلك الفعل؛ ولذا تسمّى: صيغة مبالغة، ومن ثم كان الذي يستخدم صيغة (فاعل) يرمي إلى بيان أمرين: المعنى المجرّد مطلقا وصاحبه ،دون الاهتمام ببيان درجة المعنى: قوّة أو ضعفا، وكثرة وقلة، بخلاف الذي يستخدم صيغة المبالغة، فإنه يقصد إلى الأمرين ،مزيدا عليهما بيان

(١) البقرة ٣٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٠٤.
(٣) النمل ، ٢٧.
(٤) المائدة ، ٢٨.
(٥) البحر المحيط ، ٣ /٤٤.
(٦) البقرة ، ٢٨٣.
(٧) البحر المحيط ، ٢/ ٧٤٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدرجة كثرة وقوّة، ولهذا لا يصاغ من مصدر فعل لا يقبل الزيادة والنقصان، فلا يقال: موّات ولا قتّال في شخص مات أو قتل؛ إذ لا تفاوت في الموت والقتل)) [١].

اتّحاد المبنى والمعنى:

يقول سيبويه ((وقالوا: الخلق، فسوّوا بين المصدر والمخلوق، فاعرف هذا النحو، وأجره على سبيله)).[٢] في إشارة دالة على أن العرب أدركت النظر في المعاني المحتملة للبناء، وأنه صالح للدلالة –أحيانا – على أكثر من معنى، وأن تحقق هذه الكثرة بحاجة إلى إمعان النظر في دلالات الصيغ وتفسيرها على الوجه الذي تحتملها، وفيه إشارة واضحة إلى أن مقصد البناء، أو دلالته لا تظهر في كثير من الأحيان إلا إذا وضع في سياق لغوي معين، بحيث يتعاضد البناء مع المعنى ويتّحدا معا ليكوّنا الدلالة المعينة. وخاصة إذا ما علمنا أن وظيفة البناء هو توجيه الذهن إلى دلالة معينة مختزنة في الذاكرة في صورة من الصور تنتظم الصورة الراسخة في الذهن المعنى الدلالي المعين في حالة تلاقيهما، ولا يمكن لهذا المعنى الكلي أن يتّضح إلا إذا وجد في سياق لغوي معين، فالمبنى منفرد لا يؤدي الدلالة المطلوبة، والمعنى الصرفي لا يتّضح في كثير من الحالات إلا من خلال المبنى القياسي، يقول تمام حسان: ((فالمعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال، فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبّر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما)) [٣]. فكما أن السياق اللغوي هو((حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محدودا)) [٤]. وأنه يوضح كثيرا من العلامات الدلالية[٥] وأن ((دراسة معنى الكلمة من خلال السياق اللغوي ...توقف المرء على المعنى الدقيق الذي يحدد تحديدا نابعا من معطيات الاستعمال الفعلي البعيد عن الوصف التقريبي للمعنى)) [٦]. وأن المعنى الذي يقدمه المعجم اللغوي للكلمة هو معنى عام ومتعدد، ويتصف بالاحتمال في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة، وسمات محددة، غير قابلة للتعدد، أو المشاركة في التعميم.

كذلك الأمر، فإن السياق اللغوي يؤدي الغرض نفسه بالنسبة إلى كثير من الأبنية أو الصيغ الصرفية، فهو يلعب دورا أساسيا في توضيح المعنى المراد، ولا أدل على ذلك مما نجده – مثلا – في التفريق بين اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي من الفعل الثلاثي، وبينها وبين اسم المفعول من غير الثلاثي، فلا يوجد دالة

(١) النحو الوافي ، ٣ / ٢٥٨.
(٢) الكتاب ، ٢ /٢٢٩.
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ص ١٠٠.
(٤) مبادئ اللسانيات ، أحمد قدورة ص ٢٩٥.
(٥) نفسه.
(٦) نفسه ، ص ٣٠٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخرى غير السياق توضح المدلول المطلوب[١].

فهل أبنية المبالغة القياسية يمكن أن تندرج في هذا المفهوم ؟

١ - وزن (فعيل):

هو من الأوزان القياسية للمبالغة كما رأينا ، لكنه لم يقتصر فيما آل إلينا من أقوال العرب على هذه الدلالة، بل تعداها إلى دلالات أخرى ، فجاء دالا على الصفة المشبهة ، ودالا على اسم المفعول ،ودالا على معنى الجمع ، كما جاء دالا على المصدر ، يقول أبو حيّان ((الرحيم فعيل محوّل عن فاعل للمبالغة ... وقيل : وجاء : رحيم ، بمعنى : مرحوم ، قال العملّس بن عقيل :

فأما إذا عضّت بك الأرض عضة فإنك معطوف عليك رحيم)) [٢]

وفي قوله تعالى ((من لدن حكيم عليم)) [٣] قال أبو حيّان ((وعدل من صيغة الحاكم إلى حكيم لأجل المبالغة)) [٤] بينما لا يمكن أن نلحظ هذه الدلالة ل(حكيم) في قوله تعالى ((تلك آيات الكتاب الحكيم)) [٥] لفساد المعنى؛ إذ لا يمكن أن يوصف الكتاب بأنه حكيم، فالدلالة الواضحة التي يؤديها وهي: اسم المفعول، حيث تعني: الكتاب المحكم، ومثله في الدلالة على المفعولية، وجاء على وزن فعيل: جريح وأسير وسليب وظنين، وغيرها ونحن نقول: الرجل الحكيم، لمن وصف بالحكمة، وشهر بها ،فتكون دالة على صفة مشبهة. ومثله لفظة (عليم) في قوله تعالى ((والله عليم بالمتقين)) [٦] مقارنة بقولنا: الموضوع عليم لدينا، الأولى: صيغة مبالغة بينما تحمل الأخرى دلالة اسم المفعول وورد في معنى الجمع في قوله تعالى((وحسن أولئك رفيقا)) [٧] ف((رفيقا)) بمعنى : رفقاء . وقوله تعالى((والملائكة بعد ذلك ظهير)) [٨] ف((ظهير)) أي : أعوان، بمعنى : ظهراء، وفي قوله تعالى ((فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّا))[٩]، فقوله((نجيا)) واحد يؤدي عن الجمع ، ويقع على الواحد كقوله تعالى ((وقرّبناه نجيا))[١٠] وجمعه : أنجية[١١]. وقس على ذلك من الأمثلة

(١) شرح المراح في التصريف ، ص ١٣٣.
(٢) البحر المحيط ، ١ /٢٩.
(٣) النمل ، ٦.
(٤) البحر المحيط ٣ /٤٤.
(٥) لقمان ٢.
(٦) آل عمران ١١٥.
(٧) النساء ٦٩.
(٨) التحريم ٤.
(٩) يوسف ٨٠.
(١٠) مريم ٥٢.
(١١) البرهان في علوم القرآن ٣/٨٥ وانظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/١٧٦ و١٨/١٢٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي يؤدي فيها البناء دلالتين مختلفتين في سياق الجملة.

كما جاء هذا البناء مصدرا، قال البغدادي: ((والنكير : الإنكار ، وهو من المصادر التي أتت على (فعيل) ، كالنذير والغدير ، وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في الأصوات ، كالنذير والهديل))[١]. ومنه: صهيل، ونعيق، ونقيق، وزفير، ويعدّ هذا البناء – كما قلنا- من أبنية الصفة المشبهة ويأخذ حكم القياس المطّرد من الأفعال التي جاءت من وزن: فعُل، الدال على الغرائز والأوصاف الخِلقية والخُلقية، مثل: كريم، وقبيح، وجميل، وعظيم.

٢ - فعّال:

وهو من أبنية المبالغة القياسية المتّفق عليها قديما وحديثا، كقوله تعالى: ((ولا تطع كلّ حلاّف مهين، همّاز مشّاء بنميم، منّاع للخير معتد أثيم)) [٢] وقوله تعالى((سمّاعون للكذب أكّالون للسحت سمّاعون لقوم آخرين)) [٣] وقوله تعالى: ((لكل صبّار شكور)) [٤] وهو كثير مطّرد.

زيادة التاء:

وتزاد على هذا البناء التاء لزيادة المبالغة ك: رجل علاّمة ونسّابة لكثير العلم، والمعرفة بالأنساب؛ فإن فيه زيادة مبالغة على قولهم: علاّم ونسّاب، وفي فصيح ثعلب: ((ولتأكيد المبالغة، نحو: علاّم ونسّاب))[٥].

لكن هذا الوزن لا يستقر عند هذه الدلالة، فقد يتجاوزها إلى دلالة أخرى ،فيؤدي معناها، وفي عبارة أبي حيّان ما يشير إلى هذا، قال: ((وفعّال لمن صار له كالحرفة)) [٦]. وتحت عنوان: التأثير العميق للقياس، ذكر هنري فليش في: العربية الفصحى، هذا المعنى، فقال: إن صيغة (فعّال) ((تلك التي لم تكن في لغة الشعر القديمة، وفي لغة القرآن سوى اسم فاعل للمبالغة قد تحوّلت بتأثير الآرامية إلى التعبير عن أسماء الحرف، ومن ذلك: نجّار وبنّاء ... وزادها القياس في هذه الوظيفة التعبيرية الجديدة خصوبة وسعة، حتى نجدها – أيضا – مستعملة لقبا في مثل: كلاّب، مربي الكلاب، وجمّال: حادي الإبل، وفيّال: مروّض الفيلة))[٧]. وهو ما نقرؤه في قول شوقي ضيف : ((ويسقط معنى المبالغة في هذه الصيغة حين تستخدم لتدلّ على الصانع

(١) خزانة الأدب ، ٧/٤١٦.
(٢) القلم ، ١٠ –١٢.
(٣) المائدة ٤٢.
(٤) إبراهيم ٥.
(٥) فصيح ثعلب ، ١٢١.
(٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ٥ / ٢٢٨١.
(٧) العربية الفصحى ، ٧٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صاحب الحرفة)) [١] وفي قول عباس حسن –أيضا_ ((كثر في الآساليب الفصيحة المسمومة استعمال صيغة (فعّال) للدلالة على النسب بدلا من يائه، وكثر هذا في الحرف، فقالوا: حدّاد، لمن حرفته الحدادة، ونجار، لمن حرفته: النجارة، وكذلك: لبّان.)) وأضاف: ((وجعلوا من استعمالها في النسب قوله تعالى: ((وما ربّك بظلاّم للعبيد)) [٢]. أي: ليس بمنسوب إلى الظلم، وحجّتهم أن صيغة (فعّال) لو كانت للمبالغة، وليست للنسب؛ لكان النفي منصبا على المبالغة وحدها، فيكون المعنى: وما ربّك بكثير الظلم، فالنفي هو الكثرة وحدها دون الظلم الذي ليس كثيرا، وهذا معنى فاسد)) [٣].

وللرازي ملمح آخر في تفسير هذه الآية، ويبدو أنه يلتقي مع كثير من الآيات القرآنية، يقول: ((صيغة المبالغة جيء بها لكثرة العبيد، لا لكثرة الظلم، كما قال الله تعالى: ((ولا يظلم ربك أحدا)) [٤]. وقال: ((عالم الغيب)) [٥] و((علاّم الغيوب)) [٦] لما أفرد المعمول لم يأت بصيغة المبالغة، ونظيره قولهم: زيد ظالم لعبده وعمرو ظلاّم لعبيده)) [٧]. فهو يلتقي مع الصيغ الأربع الواردة في أواخر سورة التوبة في قوله تعالى: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) [٨]. والصيغ هي: عزيز، حريص، رؤوف، رحيم، وهي من أبنية المبالغة، وهي مطابقة في دلالة الكثرة التي يشير إليها معنى ((ماعنتم)) وموافقة للكثرة –أيضا – في قوله تعالى: ((عليكم)) و((بالمؤمنين)) كما يبدو لي .

كما تأتي صيغة (فعّال) بكثرة لتدل على اسم الآلة، وذكر العيني أن الوسيلة الوحيدة للتمييز بين اسم الآلة وصيغة المبالغة في هذا الوزن لا تكون إلا من خلال السياق، يقول: ((ويجيء اسم الفاعل للمبالغة نحو: صبّار، فإنه مبالغة للصابر، وجبّار: مبالغة للجابر، وقهّار مبالغة: للقاهر، وسيف محذام؛ فإنه مبالغة للحاذم، وهو القاطع، وهذه الأبنية مشتركة بين اسم الآلة وبين مبالغة اسم الفاعل، والفرق بالقرينة)) [٩]. ومثل ذلك: هذا الرجل سمّاع للكذب، ولدى الطبيب سمّاعة أذن. وكذلك: وهل وظيفتك قطّاع طرق ؟ ولديّ قطّاعة للّحم. وقالوا: المؤمن وزّان لكلامه خزّان للسانه، وفوق السطح خزّان مياه.

(١) تيسيرات لغوية ، ٩٣.
(٢) فصلت ، ٤٦.
(٣) النحو الوافي ، ٣/ ٢٦٩ هامش رقم ١٢.
(٤) الكهف ، ٤٩.
(٥) الأنعام ، ٧٣.
(٦) المائدة ١٠٩.
(٧) مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل ، للرازي /* ص٣٨.
(٨) التوبة ، ١٢٨.
(٩) شرح المراح في التصريف ، ص ١٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ – صيغة (فعول):

من الأبنية المتّفق عليها عند القدماء والمحدثين في الدلالة على المبالغة، ويطّرد قياسها من الأفعال المتعدية واللازمة، لكن هذا البناء –أيضا لا ينفرد بهذه الدلالة، بل يلتقي مع دلالات أخرى، فيأتي منه الصفة المشبهة، وإن كانت أمثلته نادرة، مثل كلمة: حصور، بينما أمثلتها الدالة على المبالغة كثيرة جدا، وكثرتها تقتضي عدّها من أمثلة المبالغة، -كما – قلنا نحو: منوع: لمن كثر منعه، وجزوع: لمن عظم جزعه، قال تعالى: ((إذا مسّه الشر كان جزوعا، وإذا مسه الخير كان منوعا)) [١][٢]. ويأتي على بنائه المصدر كما في قوله تعالى((فتقبلها ربّها بقبول حسن)) [٣] ف (قبول) جاءت هنا مصدرا، و لم تشعر بالمبالغة، وكذا في قوله تعالى: ((وأولئك هم وقود النار)) [٤] وقوله: ((النار ذات الوقود)) [٥] قال العكبري: ((الجمهور على فتح الواو، وهو الحطب، وقرئ بالضم وهو لغة في الحطب، والجيّد أن يكون مصدرا بمعنى التوقّد))[٦]. كما يدل على اسم المفعول، يقول المبرّد: ((فإذا قلت: رسول لم ترد به معنى فِعل؛ إنما تريد أن غيره أرسله)) [٧]. وذكر أبو حيان من المصادر التي جاءت على وزن (فعول): الوضوء والطهور والولوع والقبول)) [٨].

٤ – وزن (مفعال):

وهو من الصيغ القياسية المشتركة بين المبالغة واسم الآلة إضافة إلى دلالته على المصدرية، ويبدو أن صيغ: مفعل ومفعال ومفعيل، لعبت المصوّتات القصيرة فيها دورا بنائيا، وأن ملمح المبالغة ما زال فيها رغم هذا التعدد البنائي؛ بدليل ورود أمثلة ثرّة دلّت عليها، في مظان الكتب، نصّ عليها العلماء في أكثر من موضع، فيرى الخليل[٩] أن: مفعل، مقصور عن: مفعال، وفي لسان العرب يقرن بين: مفعال ومفعيل، في الدلالة على المبالغة، يقول: ((فرس محضير، وامرأة معطير: كثيرة العطر والحضر، وشاع فيه: مفعال، أيضا – كمحضار، ومعطار، ومهذار)) [١٠]. وكذلك في القاموس المحيط، يقول: ((فرس محضير: الذكر والأنثى

(١) المعارج ، ٢٠ – ٢١.
(٢) شرح المراح في التصريف ، ص ١٢٤.
(٣) آل عمران ، ٦٣.
(٤) آل عمران ، ١٠.
(٥) البروج ، ٥.
(٦) التبيان في إعراب القرآن ، ١/ ١٩٥.
(٧) المقتضب ، ١١٧/٣.
(٨) البحر المحيط ، ١ /١٠٢.
(٩) المخصص ، ٢/ ١١٤ ، والمحكم ، ١/ ١٠.
(١٠) لسان العرب ، مادة : حضر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في ذلك سواء، وفرس محضير ومحضار، بغير هاء للأنثى إذا كان شديد العدو)) [١]. وفي فصيح ثعلب: ((امرأة مهذر، أي: كثيرة الهذيان)) [٢]. وفي العربية الفصحى يقول: ((الأسماء أو الصفات التي تفيد التكبير تأتي في صورة: مفعل ومفعال ومفعيل، مثل: مزحم ومحرب ومحراب (محارب شجاع)، ومكثر ومكثار (الذي يحب الكلام كثيرا) ومعطر ومعطير (الذي يستعمل العطر كثيرا) وهي ما زالت مستعملة في العربية الأدبية الحديثة، كقولك: مفضال . وقد جرت العادة على اعتبار هذه الصيغ التكبيرية تبعا لرايت أسماء آلة مستخدمة على سبيل المجاز)) [٣]. ويسقط معنى المبالغة[٤] في هذه الصيغة حين تستخدم للدلالة على اسم الآلة، مثل: ميزان ومنشار، ومفتاح، ومقصّ ومقود، وجاء في التنزيل: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) [٥]. ومما خرج عن معنى المبالغة إلى معنى المصدرية قوله تعالى: ((وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل)) [٦]. فالميثاق هنا بمعنى: الإثاق، وفي قوله تعالى: ((وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)) [٧]. وقوله تعالى:((إن الله لا يخلف الميعاد)) [٨]. فالميزان: مصدر، بمعنى: الوزن، والميعاد: كذلك بمعنى: الوعد، وكلاهما جاء على وزن: مفعال[٩].

صيغ خالية من معنى المبالغة:

ورد عن العرب بعض الصيغ ، والتي جاءت على بناء من أبنية المبالغة، خالية من المبالغة مقتصرة في دلالتها على المعنى المجرد الذي لا مبالغة فيه، بل يدل على ما يدل عليه اسم الفاعل، كقول الشاعر:

وكلّ جمال للزوال مآله وكلّ ظلوم سوف يبلى بظالم

فإن لفظة (ظلوم) هنا ليست للمبالغة؛ إذ المقام يقتضي أن يكون المراد منها هو: ظالم، وليس: كثير الظلم؛ لأن كلا من الاثنين سيلقى ظالما، من غير أن يتوقف هذا اللقاء إلا على مجرد وقوع الظلم من أحدهما، دون نظر لقلة أو كثرة. ومثله لفظة (فخور) في قوله تعالى: ((إن الله لا يحبّ من كان مختالا فخورا)) [١٠]. فليس

(١) مادة : حضر.
(٢) الفصيح ، ١٢١.
(٣) ص، ١١٥.
(٤) تيسيرات لغوية ، ص ٩٣.
(٥) الزلزلة ، ٧و٨.
(٦) البقرة ، ٨٣.
(٧) الأنعام ، ١٥٢.
(٨) آل عمران ، ٣ والرعد ، ١٣.
(٩) التبيان في إعراب القرآن ، ١ /٤١.
(١٠) النساء ، ٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراد هنا: كثرة الفخر؛ لأن الله يكره صاحب الفخر مطلقا، بغير نظر إلى كثرة فخره أو قلته[١].

وجاء في : البرهان في علوم القرآن ،((أن صفات الله التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومنان كلها مجاز ، إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها ؛ لأن المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر مما له ، وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها. والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك)) [٢]. وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ((واتّقوا الله إن الله توّاب رحيم))[٣] ((والمبالغة في (التواب) للدلالة على كثرة من يتوب من عباده ، أو لأنه ما من ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفوّا عنه بالتوبة ، أو لأنه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط))[٤].

الخلاصة:

١- أن العرب أدركت النظر في المعاني المحتملة للبناء وأنه صالح للدلالة -أحيانا- على أكثر من معنى، وأن مقصد البناء لا يظهرإلا إذا وضع في سياق لغوي معين .

٢- يجب أن يتعاضد البناء مع المعنى المراد ، ويتّحدا معا ليكونا الدلالة المعينة ، أي أن السياق اللغوي يلعب دورا أساسيا في توضيح المعنى المراد في أبنية المبالغة .

٣- أن أبنية المبالغة القياسية هي : فعيل ، فعول ، فعّال مفعال بإخراج صيغة فَعِل) منها ، على الأرجح من الآراء.

٤- أن أبنية المبالغة القياسية جاءت مشاركة في دلالتها لدلالات أخرى ولا يمكننا الحكم عليها بأنها للمبالغة إلا من خلال السياق .

٥- أن أبنية المبالغة غير القياسية جاءت في معظمها تدل على المبالغة فقط .

(١) النحو الوافي ، ٣ / ٢٦٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/٨١-٨٢.

(٣) الحجرات ١٢.

(٤) الكشاف ٤/٣٧٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر :

١ – البغدادي ، عبد القادر ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان** العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦

٢-ثعلب ، أبو العباس ، **كتاب الفصيح** ، تحقيق ، د. عاطف مدكور ، دار المعارف.

٣ – ابن جعفر ،أبو الفرج قدامة ، **نقد الشعر** ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨

٤ – جنهويتشي ،د . هدى ، **الأ**بنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل ، دار البشير ، الطبعة الأولى ١٩٩٥.

٥ – الجوهري ، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٦٦.

٦ – حسان ، د . تمام ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ،الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩.

٧ – حسن ، عباس ، **النحو الوافي** ، دار المعرف الطبعة الثامنة ، ١٩٧٧.

٨ – أبو حيان ،محمد بن يوسف أثير الدين ، **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٩ – الخليلي ، سعيد بن خلفان ، **مقاليد التصريف** ، دار التراث القومي ، سلطنة عمان ، ١٩٨٦.

١٠ – درويش ، محي الدين ، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، د ار اليمامة ، الطبعة السابعة ، ١٩٩٩.

١١ – الراجحي ، د . عبده ، **التطبيق الصرفي** ، دار النهضة العربية .

١٢ – الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب التنزيل** ، تحقيق : إبراهيم عطيوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .

١٣- الزركسي ، بدر الدين محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٤

١٤ – الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف** ، دار عالم المعرفة .

١٥ – السامرائي ، د . إبراهيم ، **العربية تاريخ وتطور** ، مكتبة دار المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

١٦ – السامرائي ، د . فاضل صالح ، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ، دار عمار ، الأردن ١٩٩٨.

١٧ – سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، **الكتاب** ، طبعة بولاق .

١٨– السيوطي ، جلال الدين ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٧

١٩– ابن سيدة ، علي بن إسماعيل ، **المخصص** ، دار الأوقاف الجديدة ، بيروت .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٠– ابن سيدة ، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٨ – ١٩٦٢ .
٢١– الشنقيطي ، محمد أمين ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، عالم الكتب ، بيروت.
٢٢– ضيف ، د . شوقي ، **تيسيرات لغوية** ، دار المعارف .
٢٣– ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، **المقرب** ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ١٩٧١
٢٤– ابن عطية ، جرير ، **ديوان جرير** ، دار صادر .
٢٥- العكبري ، أبو البقاء ، عبدالله بن محمد : التبين في اعراب القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي
٢٦- العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ، **شرح المراح في التصريف** ، تحقيق : د ، عبد الستار جواد .
٢٧ - الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، **جامع الدروس العربية** ، المكتبة العصرية ٢٠٠٢ .
٢٨ فليش ، هنري ، **العربية الفصحى** ، تعريب : د . عبد الصبور شاهين ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ١٩٨٣.
٢٩ - الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.
٣٠- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، **أدب الكاتب** ، شرح وتقديم : الأستاذ : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
٣١- قدورة ، د . أحمد ، **مبادئ اللسانيات** ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦.
٣٢- القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، **الجامع لأحكام القرآن** . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٩٦.
٣٣- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، **الكامل في اللغة والأدب** ، تحقيق : محمد أحمد الدالي ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ .
٣٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، **المعجم الوسيط** ، الطبعة الثانية .٣٣
- مطلوب ، د. أحمد ، **البلاغة العربية ، المعاني والبيان والبديع** ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
٣٥- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت .
٣٦- ابن يعيش ، موفق الدين بن يعيش ، **شرح المفصل** ، عالم الكتب ، بيروت .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com